Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صفته حينما يتحدث عن موضوعات تحتاج إلى جهد فكري ونظرة عميقة وجدل عنيف ، وهي موضوعات إعجاز القرآن الكريم والرد على الشبه وافتراءات الطاعنين . أما كلامه في الاغراض الاخرى فمتين تتمثل فيه الرصانة والعمق مع الاهتمام احياناً بالمحسنات كالسجع والجناس والطباق وغيرها من فنون البديع التي شاعت في عصره ووقف منها حذراً لا يوليها أهمية كبيرة الا اذا جاءت عفو الخاطر وكانت غير قلقة ولا نابية .

ولعبد القاهر شعر حفظته كتب التراجم والادب ، وهو قليل لا يدل على شاعرية وغزارة إنتاج ، وإن كان القفطي يقول : « وأشعاره كثيرة في ذم الزمان وأهله ، وكان هذا الامر هو السبب في تقصيره اذا صنف اذ لم يجد راحة ممن جمع لهم وألف »[1] وما بين أيدينا من شعره يؤيد ما قاله القفطي ، فقد كان أبياً يكره النفاق ويعلن أنه لن يغير ما بنفسه ، يقول :

خلع الناسُ إهاباً ... وتبدّوا في إهابِ
وأرى نفسي تأبى ... غيرَ ما كان ثيابي
إنّ أتراباً من المـ ... ـل بلثم للتراب
ليس من خيمِ الكريم الخيم ... والمحض اللبابِ [2]
ليس بالاقبال مانيل ... بتقبيلِ الكلابِ
إنّ باغي الربح والخسران ... في بابٍ وبابِ
تاجر غير بصير ... بمقاديرِ الحسابِ

وكان يهتم كثيراً باختيار الاصدقاء الذين يعرفون قدر الصديق ، يقول :

ومالَك مطمعٌ في المرءِ إلاّ ... إذا ما أنكر الأمرَ القبيحا
فأمّا وهو يجهل بَيْنَ قُبحٍ ... وبين الحسن فرقاناً صحيحا

---

(١) انباه الرواة ج ٢ ص ١٩٠ .
(٢) الخيم : الطبيعة والسجية .